جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

ملخص مادة: الدراسات الثقافية والوسائط المتعددة

المستوى: الثانية ماستر

التخصص: الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة

الأستاذ (ة): حجام الجمعي

السنة الجامعية 2021/2020

مقدمة :

الدراسات الثقافية هو حقل معرفي يهتم بالدراسة العلمية للثقافة في جوانبها النظرية والمعرفية والامبريقية والتجريبية الحسية ، وإخضاعها للمساءلات النقدية المستمرة في سياق تحولاتها الفنية والتقنية عبر مختلف الحقب التاريخية وتشابكاتها الاجتماعية في مختلف المجتمعات وصراعاتها مع مختلف أنظمة الهيمنة السائدة بدراسة وتحليل العلاقات والتأثيرات بين القوى الفاعلة والمفعول فيها ، والمعاني والأفكار المتولدة عن هذه التفاعلات وعلاقاتها بالأنساق الثقافية الفكرية والمعرفية الموجودة سواء في البيئة الاجتماعية التقليدية أو البيئة الاتصالية الرقمية.

وبالتالي الدراسات الثقافية عبارة عن ديناميكية علمية مواكبة لحركات التفكير العلمي مرتكزة على عمليات العقل النقدي المتحرر من الأنظمة المهيمنة والمعارف الجاهزة والأنساق السائدة بالاعتماد على عدة منهجية ومفاهيمية متعددة التخصصات العلمية والحقول المعرفية ، يتم توليدها من ثقافة اليومي بتجددها المستمر ومواكبتها السريعة لكل التطورات والتحولات التي يحدثها الأفراد أو الجماعات في الفضاء المجتمعي التقليدي أو في الفضاء المجتمعي السيبراني كفضاء اتصالي مفتوح متجاوز نسبيا لإكراهات الزمان والمكان.

فالدراسات الثقافية لا تدرس الثقافة كحقيقة مطلقة أو كمعطيات ومعلومات ومعارف أو أنماط سلوكية جاهزة ، وإنما تدرسها في سياقات توليدها المستمر للأفكار والمعاني التي تغذيها وتنعش وجودها وفقا لأسسها التاريخية وصفاتها وخصائصها وتفاعلاتها مع العناصر الثقافية الراهنة وتأثيراتها في البناء الثقافي العام مستقبلا ، سواء بالتكامل أو بالصراع مع البنى الثقافية الموجودة أو تلك التي ستتشكل عبر التفاعلات المختلفة بين مختلف العناصر الثقافية وأنماط التفكير والسلوكيات الفردية والجماعية السائدة .

تستعين الدراسات الثقافية بتشكيلة متكاملة من المناهج البحثية المستمدة من مختلف العلوم عبر كرونولوجيا تطورها ، وكذا مختلف الحقول المعرفية ، سيما الانثربولوجيا والاثنوغرافيا والسيميولوجيا ومختلف والعلوم الأخرى كالعلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة، والدراسات الأدبية والفنون والدراسات الاعلامية والاتصالية في تحولاتها العميقة من البيئة التقليدية إلى الفضاء الاتصالي المفتوح بوسائطه المتعددة ومنصاته الالكترونية الرقمية .

المحور الأول : الثقافات الفرعية من معهد برمنغهام إلى الوسائط المتعددة

المحاضرة 1 : الدراسات الثقافية ، مراجعة وتوضيح الإطار المفاهيمي

تمهيد : شكلت الثقافة محورا مركزيا في اهتمامات مختلف البنى العقلية والفلسفية والجهود الأكاديمية التنظيرية والمعرفية ، وذلك عبر مختلف العصور والتحولات المجتمعية، سواء في السياق الغربي أو الشرقي أو العربي. فظلت الثقافة تطرح إشكاليات معرفية ومواضيع بحثية جديرة بالدراسة والنقد والتحليل والتفسير والتأويل ، لفهم الإنسان وفهم سلوكاته الثقافية ضمن الثقافة المعاشة والثقافات السائدة . وسنحاول فيما يلي توضيح بعض المفاهيم المرتبطة بالمادة باعتبارها مفاتيح لفهم الدراسات الثقافية في علاقتها بالوسائط المتعددة، سيما في ظل تجليات البيئة الاتصالية الرقمية.

-**الدراسات الثقافية :** هي فرع من فروع المعرفة العلمية، ويقصد بها الدراسة العلمية للثقافة أو التحليل النقدي للثقافة كممارسة يومية، في علاقاتها بين مختلف البنيات الثقافية والفكرية والأنساق المعرفية السائدة وفي تأثيرها وتأثرها بمختلف هياكل ومؤسسات الهيمنة السلطوية الموجودة.

وتنعت الدراسات الثقافية في بعض السياقات البحثية بالنقد الثقافي ، وهما حقلان متداخلان ويعملان على تفكيك البنى الثقافية وأنساقها ، والسياقات الثقافية وتحليل الخطاب المؤسساتي والسلطوي وتقويضه، والمادة الأساسية لاشتغالهما هي الثقافة التي تعد من المفردات الشائكة والغامضة.[1]

-**الوسائط المتعددة :** وتوصف أيضا بالوسائط الجديدة أو المتكاملة ويشير هذا المفهوم إلى مفاهيم وتطبيقات تقنية واتصالية مختلفة مندمجة تؤدي وظائف متعددة وتتباين من قطاع إلى آخر. ويقصد بها في علوم الاعلام والاتصال مجموعة من الأجهزة والبرمجيات والتطبيقات التكنواتصالية المدمجة سواء في الحواسيب أو الهواتف الذكية، تستخدم في مجالات لا حصر لها، سيما للتواصل الاجتماعي والتفاعل الثقافي ولإنتاج وعرض الصور وتشغيل الأصوات وتسجيل الفيديوهات والموثقة للأحداث والوقائع عبر البث الحي، وتخزين المعلومات واسترجاعها وبثها رقميا، وإنتاج عوالم افتراضية مختلفة وتتميز بالآنية والتفاعلية عابرة لحدود الزمان والمكان.

وعرفت اليونسكو الوسائط المتعددة بأنها " دمج عدة وسائل، نص وصوت وصورة" .

-**الثقافة :** صاغ تايلور في كتابه الثقافة البدائية ما يمكن اعتباره مفهوما أنثربولوجيا للثقافة ظل محل مرجعا أساسيا لكل الاجتهادات العلمية في تحديد مفهوم الثقافة ، قائلا " الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والعلوم والعادات والتقاليد والقانون وكل السلوكيات والممارسات التي يكتسبها الفرد من حيث هو عضو في المجتمع" .

وعرفها مالك بن نبي الثقافة بالتركيز على دور الأفكار ، معتبرا أن مسار تطور أي مجتمع ما هو إلا انعكاس لمسار تطور أفكاره. يقول:"إن تنظيم المجتمع وحياته وحركته، بل فوضاه وخموده وركوده ، كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع". [(2)] وحين يتكلم بن نبي عن فعالية الأفكار فهو يتكلم أيضا عن حاملها ومنتجها ومتلقيها. ويرى بأن فعالية الأفراد هي التي تحدد وتتحكم في فعالية العوامل الأخرى ، حيث تقليص لا فعالية الأفراد هو تقليص أو احتواء للتخلف.

-**الثقافة المادية :** أو ما يسميه مالك بن نبي عالم الأشياء ، وتعني كل الاشياء المادية التي يصنعها الانسان كالمسكن والآثاث والادوات والملابس..وغيرها من مظاهر الحياة وكل ما يتصل بالانتاج والتكنولوجيا والاختراعات التي تحدث مثل هذه الاشياء.

يقول بن نبي "أكبر خطيئة اقترفتها شعوب العالم النامي "أنها أسست عقدة تخلفها على المادة على حساب الروح أو الأشياء على حساب الأفكار، ويشبّه بن نبي الأفكار الهدامة في المجتمع، بالجراثيم التي تنقل العدوى والمرض في جسم الكائن الحي فالأفكار المعدية، تعد بمثابة جراثيم ناقلة للأمراض الاجتماعية، فهي أفكار هدامة لكيان المجتمعات وتعيق نموها.

-**الثقافة غير المادية :** وهو ما يسميه مالك بن نبي عالم الافكار أو ما يسميه بيير بورديو الرأسمال الرمزي ، وهي كافة السمات غير الملموسة كالمهارات والخبرات والمعايير والمعرفة والمعتقدات والاتجاهات واللغة التي تنتقل من جيل إلى آخر.

-**الثقافة الفرعية :** أو الثقافة الثانوية أو الخاصة ، تستخدم هذه المفاهيم في الدراسات الثقافية والسيولوجية والأنثربولوجية، لتشير إلى ذلك التباين والتفاوت ، بين ثقافة المركز أو الثقافة السائدة أو المهيمنة بمفهوم غرامشي ، والثقافات الهامشية، الفئوية أو المناطقية . أو تشير إلى تميز مجموعة أو فئة من الناس أو شريحة اجتماعية معينة بثقافة تختلف ، عن الثقافة السائدة في نفس المجتمع ، وقد يكون الاختلاف متعلق بنمط الحياة أو المعتقدات أو الانتماء المهني، أو الجغرافي أو التخصص في مجالات المعرفة. ولقد دعم الفضاء التواصلي المفتوح الثقافات الفرعية وأعطى لها فضاءات للتعبير عن ماهيتها ووجودها وأفق نموها وتطورها. وهنا وللتوضيح يمكن اعتبار ثقافة الفئة الأرسطقراطية ثقافة فرعية مقارنة، بالثقافة العامة السائدة، كما يمكن الجماعات الافتراضية، سواء العرقية أو

الدينية، أو حتى المعلوماتية كفئة "الهاكرز" أو الانلفيونسرز" أو ثقافات المهاجرين، كثقافة فرعية مقارنة بالثقافة السائدة أو الأصلية أو المركزية .

-**التنوع الثقافي** : وهو التنوع الناتج عن تجاور الثقافات وعن تداخلها بفعل إرادة ومصلحة الانسان على حد تأكيد كلود ليفي شتراوس وهي ميزة حصرية بالإنسان. [3]

-**التعددية الثقافية** : يطلق على المجتمعات التي تتعايش فيها ثقافتان أو أكثر ويمكن للتعددية الثقافية أن تقوم على مكون من المكونات الثقافية للمجتمع ، كاللغة ، العرق ، العادات والتقاليد ، الطبوع والأنماط السلوكية..إلخ.

-**الثقافة الشعبية** : ثقافة عامة الناس ، وهي جميع الممارسات التي تطبع الحياة اليومية للافراد داخل المجتمع وتتميز بالشفوية في الغالب وهي غير معروفة المصدر نسبيا فالمثل الشعبي ، عادات الرقص وبعض الطبوع الغنائية والطقوس الشعبية والزغاريد مجهولة المصدر ولا يوجد اطار مؤسسي لها ويتناقلها الناس بدون وسطاء وتتجلى في الاعياد والاحتفالات والمناسبات.[4]

-**الثقافة العالمة** : وتعرف بثقافة الصفوة أو النخبة وترتبط بظهور النخب في مختلف المجالات العلمية والمعرفية والأدبية والفنية ، ويستأثر العلماء بهذا النوع من الثقافة التي حولوها إلى مؤسسات ولها سوقها ، والثقافة العالمة لا تمنح بل تحصل وكثيرا ما تعتمد على العمليات الذهنية والعقلية في تحصيلها.

-**الثقافة الجماهيرية** : هي صناعة المحتوى والخطاب الاعلامي وبدايات الظهور للثقافة الهابطة أو السطحية التي تنتجها وسائل الاعلام ، والتي اسست المدرسة النقدية لتصورها للصناعة الثقافية.

-**المثاقفة: أو التبادل الثقافي acculturation** هي العملية التي تنتقل بها الثقافة من خلال اتصالات مستمرة مباشرة بين جماعات ذات ثقافات مختلفة. [5] وتؤدي وسائل الاعلام والاتصال المختلف دورا كبيرا في عمليات التثاقف التي تختلف باختلاف البيئات الثقافية.

-**التغير الثقافي** : يقصد به كل تغير يحدث في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة ، بما في ذلك العلوم والفنون والفلسفة والتكنولوجيا ، هذا بالاضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه والتغيير الثقافي أشمل من التغير الاجتماعي بل يتضمنه".

-**الحتمية الثقافية**: يقصد بهذا المصطلح الرأي القائل بأن السلوك الانساني والشخصية تتحدد بصفة اساسية بالعوامل الثقافية. [6]

-**الأمراض الثقافية** : الابيديمولوجيا يشير إلى مختلف أصناف الاضطرابات العقلية والنفسية في المجتمعات المتعددة ، وارتباط ذلك بالثقافة نفسها كعامل مسيطر من بين كل العوامل الأخرى.

-**الاثنوغرافيا** : مصطلح يغطي ذلك المجال من البحث الأنثربولوجي المبني على الملاحظة المباشرة ورصد طريقة شعب ما في الحياة.

-**الاثنوميثودولوجيا** : أو منهجية الجماعة ، صاغه هارولد غارفينكل ، ويعني مناهج الناس في البحث والنظر ، وهو يشير الى أحد مداخل علم الاجتماع الحياة اليومية ، وتهتم الاثنوميتودولوجيا بالطريقة التي يخلق بها اعضاء المجتمع عالمهم الاجتماعي المنظم الذي يعيشون فيه ، وعليه فإن منهجية الجماعة تعارض تلك الاتجاهات الموجودة في علم الاجتماع ، التي تفترض مسبقا وجود حقيقة اجتماعية او واقع اجتماعي مستقل عن الفاعل الاجتماعي ، أي عن الفرد وله تاثير عليه يشبه التاثير العلمي ، أو تاثير السبب على النتيجة. وتذهب منهجية الجماعة الى أن اعضاء المجتمع في واقع الأمر لديهم قدر كبير من المهارة التي تمكنهم من ان يدركوا بدقة الاحداث الاجتماعية المهمة والمنظمة ، وأن يقوموا بانتاجها باستمرار وذلك من خلال التعاون مع بعضهم البعض.[7]

المحاضرة 2 : مدخل لدراسة الثقافة والثقافات الفرعية

الاشكاليات المتجددة في بناء المفهوم وتوليد المعنى

تمهيد :

لم يستقر تعريف الثقافة على معنى ثابت ، بل وعرف توليد معاني ودلالات تختلف من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى حسب التغير الحاصل في الممارسات الفكرية والسلوكية للأفراد والمجتمعات وحسب التطور الحاصل في البنية الفكرية والمادية للشعوب والحضارات. ولقد تعددت وتنوعت إجتهادات العلماء والمفكرين والباحثين بمختلف توجهاتهم في مختلف الحقول العلمية الأكاديمية في إنتاج مفاهيم ومعاني ودلالات تحاول تبيئة المفهوم وفقا للسياق الزماني والمكاني لظهوره وتلبسه روح ذلك العصر ، لكن الطبيعة الديناميكية للحياة البشرية جعلت هذا المفهوم المرتبط بالحياة بمختلف أبعادها يواكب هذه التراكمات. ويطرح بشكل متجدد إعادة التأسيس المعرفي للثقافة مفاهيميا وممارساتيا.

1-1-مفهوم الثقافة وجدل البعد الكوني والمحلي، الثقافة العالمية والثقافات الفرعية :

يمكن الإشارة هنا إلى استمرار استقطاب مفهوم الثقافة للإهتمام العلمي والجهد البحثي لأكثر من قرنين من الزمن ، وظهرت اتجاهات بحثية وتنظيرية مختلفة تتنازع الرؤية العلمية والنقدية لهذا المفهوم ، لكن دوني كوش يرى بأن هذه الاتجاهات البحثية تندرج ضمن تصورين أساسيين ، تصور مفهوم عالمي للثقافة وهي بأبعاد إنسانية وكونية ، وتصور ذاتي لمفهوم الثقافة، يعتبرها فرعية. وهنا يثار الجدل حول التكامل والصراع بين الكل والجزء أو بين الماكرو والميكرو.

أ.المفهوم العالمي للثقافة : عرف تايلور الثقافة أو الحضارة بمعناها الإناسي الأوسع ، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع " . ويرى تايلور أن الثقافة تعبير عن شمولية الحياة الإجتماعية للإنسان . وينعت بعض الباحثين تعريف تايلور للثقافة في كتابة "الثقافة البدائية 1870 بالمفهوم العالمي للثقافة وحاول تايلور معالجة المشكلة المثارة وهي "المصالحة بين تطور الثقافة وعالميتها". وكان تايلور الذي أسس للمفهوم العلمي للثقافة متأثرا بالكثير من علماء الإناسة الألمان وبالتالي يعد أحد مؤسسي علم الانثربولوجيا في بريطانيا ، يريد البرهنة على الاستمرارية بين الثقافة البدائية وبين الثقافة الأكثر تقدما .

ب. المفهوم الذاتي للثقافة أو الثقافات الفرعية : يعتبر البعض فرانز بواس أول أنثربولوجي يقوم باستطلاعات ميدانية عبر الملاحظة المباشرة والطويلة للثقافات البدائية . وبالتالي بهذا المعنى يكون

مخترع علم وصف الأجناس البشرية أو الإثنوغرافيا. ويعد من اليهود الليبراليين الذين تأثروا بالمسألة العنصرية وأحد ضحايا معاداة السامية ، سافر للولايات المتحدة الأمريكية لوصف الأعراق خاصة الهنود الحمر . وتعتبر أعمال بواس محاولة للتفكير في التأسيس للاختلاف . فهو يعتبر أن الاختلاف الأساسي القائم بين الجماعات البشرية هو اختلاف ثقافي وليس اختلاف عرقي. وخلافا لتايلور الذي أخذ عنه تعريفه للثقافة ، وضع بواس نصب عينيه هدف دراسة الثقافات وليس دراسة الثقافة ، مؤكدا على عدم وجود أي اختلاف طبيعي بيولوجي بين الأجناس والأفراد بين البدائيين والمتحضرين إلا الاختلاف الثقافي. وساهمت جهود بواس في دفع التفكير نحو بناء مفهوم النسبية الثقافية ، أي عالم واحد بثقافات متعددة.

وقد أخذت الكثير من الدول وخاصة الدول النامية بهذا التصور المبني على النسبية الثقافية ، بمعني لكل مجتمع ثقافته التي تميزه ، وتعبر عن حقيقته الوجودية ، بينما سعت القوى الإمبراطورية إلى القضاء على هذه الثقافات التي تعتبرها فرعية ، وإدماجها ضمن الثقافة الكولونيالية لتسهيل عمليات الإختراق والاحتلال . ونظرا لفشل حملات الاحتلال المباشر في تدمير البنية الثقافية للمجتمعات المستعمرة ، لجأت هذه القوى الكبرى لوسائل وأدوات الإكراه الناعم، المتمثلة في وسائل الإعلام المختلفة ، وكذا اختراق المناهج التربوية والتعليمية واختراق مكونات وعناصر الهوية على غرار الدين واللغة لتفتيت الكتلة الصلبة لهذه المجتمعات الانتقالية لضمان تبعيتها.

ونظرا لاستمرار الصراع بين النزعة العالمية للثقافة والنزعة الخصوصية للثقافة ، ظهرت اتجاهات بحثية تحاول تجسير الهوة والتخفيف من حدة الصراع ، بإنتاج قيم وأفكار تدعو إلى حوار الثقافات والحضارات بما يضمن التعايش بين الثقافات من أجل الأنسنة والعيش المشترك.

1-2-دراسات الثقافة والتراتبيات الاجتماعية ثقافة النخبة والثقافة الشعبية والثقافة الجماهيرية

أحدث التطور الكبير في الحقول البحثية في مجالات الفكر والفلسفة والآداب والفنون والعلوم الاجتماعية والإنسانية طفرة في تحفيز الفكر الإنساني وفي إعمال العقل البشري للبحث في تفاصيل الفعل الإجتماعي ، وتشخيص مسبباته وتتبع نتائج الفعل التواصلي والعلائقي بين البشر.

فظهرت عدة بحوث ودراسات ثقافية وفي مختلف المجالات تفسر الظاهرة الثقافية ككل ، وقد سعى كل تخصص علمي لقراءة وتحليل وتفسير الفعل الثقافي من زاويته البحثية وبأواته المنهجية ، فمنهم من صنف الثقافة إلى ثقافة مهيمنة وثقافة خاضعة بالنظر إلى علاقة الثقافة ببنية السلطة في المجتمعات ، ومنهم من صنف الثقافة إلى ثقافة شعبية وثقافة نخبوية وثقافة جماهيرية بالنظر إلى آليات الإنتاج وأنماط الاستهلاك للفعل الثقافي. وهو ما يسميه الفيلسوف وعالم الإجتماع الفرنسي بيير

بورديو بالتراتبيات الإجتماعية ، بمعنى كل فئة اجتماعية تنتج ثقافتها الخاصة بها ، وتسعى الثقافات المهيمنة إلى السيطرة والإستحواذ على الثقافات الخاضعة .

يمكن تعميق الفهم بالبحث في المحاور التالية:

-الثقافة الشعبية في ظل العولمة الثقافية :

-الثقافة النخبوية في مواجهة الثقافة الجماهيرية :

-الثقافة القطاعية المتخصصة وثقافة المؤسسة :

-الثقافة الرقمية في الفضاء الاتصالي المفتوح والثقافة في البيئة السوسيوثقافية التقليدية

المحاضرة 4 : الهوية الثقافية وإشكالية التكامل والصراع بين الأنا والآخر وبين المحلي والعالمي

تعتبر قضية الهوية من القضايا الاشكالية التي لا يزال يشوبها الكثير من الغموض رغم الدراسات المتراكمة على مر الأزمنة –على الأقل القرنين الماضيين- والهوية كما الثقافة تخضع لمنطق البناء والفهم السياقي البراجماتي والإيديولوجي لكل مجتمع ولكل دولة.

يقول سمير حسن ابراهيم أن الهوية تتحدد عموما بالاجابة على أسئلة : من نحن ؟ ما خصائصنا ؟ بماذا تتميز شخصيتنا ؟ و بماذا نختلف عن الآخرين ؟ ما العوامل المشتركة بيننا؟ ما الثوابت ما المتغيرات في تكوين شخصيتنا ؟ ما التغيرات التي يمكن أن تحدث أو التي يمكن إحداثها دون أن تتشوش هويتنا؟ وعليه فقد تعددت الجهود العلمية وتنوعت المفاهيم المصاغة للهوية ، فعرفها البعض انها "ما يمنح الناس مشاعر الانتماء والأمن والاندماج في الجماعة ، حيث تزودهم بالمعايير المشتركة التي تمكنهم من التواصل والتفاعل وتزودهم بالقيم والطموحات المشتركة وبإمكانيات التوقع بسلوك الآخرين مما يساهم في بناء شعور الثقة بين الناس ، ومكونات الهوية تشير إلى ما يمكن تسميته بالرأسمال الاجتماعي ، حيث تساهم الهوية الثقافية إلى درجة كبيرة بين الجماعات".[8]

ويمكن للهوية أن تحيل بالضرورة إلى المجموعة الأصلية التي ينتمي إليها الفرد".[9] كما يؤكد دوني كوش فالهوية هي وعي الذات وإدراك سيرورة تكونها بتحالف مجموعة من العوامل الوراثية والثقافية عبر الزمان والمكان ، بمعنى أن نعرف من نحن ومن أين أتينا وأين نحن ماضون ؟ لهذا يقال أن الهوية كيان تاريخي ومن ثم فهو خاضع للتغير والتبدل والتطور ، فلا يمكن فهم الهوية خارج التاريخ.[10] كما لا يمكن فهم الهوية خارج الجغرافيا التي أنتجتها أيضا.

وما يزيد التعقيد والالتباس في الجهود العلمية في الوصول إلى تعريف محدد للهوية ، اقتران الهوية بمجموعة من العناصر والمكونات الفكرية والنفسية الوراثية والاجتماعية المتراكمة عبر الزمن والمتشابكة مع إفرازات الحاضر بمختلف تطوراته والمرتبطة بالرؤية الاستراتيجية للمستقبل. فالهوية رغم تميزها بنوع من الاستمرارية النسبية في الكثير من عناصرها ومقوماتها لكنها تخضع لتأثيرات وتغيرات البيئة الاجتماعية والثقافية سيما تأثير الجوانب الفنية والتقنية لثورة المعلومات الاتصالات الكونية. ويذهب البعض ابعد في تعميق الرؤية العلمية لمفهوم الهوية ، من خلال التمييز بين الهوية الثقافية والهوية الاجتماعية بالتأكيد أن الهوية الثقافية هي أحدى مكونات الهوية الاجتماعية ، فالهوية هي حصيلة مختلف التفاعلات المتبادلة بين الفرد مع محيطه الاجتماعي القريب والبعيد ، والهوية الاجتماعية للفرد تتميز بمجموع انتماءاته ، كالانتماء لطبقة جنوسية ، أو عمرية أو اجتماعية،، والهوية تتيح للفرد التعرف على نفسه في المنظومة الاجتماعية وتمكن المجتمع من التعرف عليه". [11]

وترفض الجهود العلمية الراهنة سياسات الانغلاق على الذات لتصبح الهوية أداة لسجن الناس في الماضي بدوافع تحصين الهوية الثقافية ، لأن هذا العزل عن الديناميكية العالمية هو في الحقيقة محاصرة للعقل الجمعي واغتيال للذات . "لأن تعزيز الهوية يعني القدرة على الاستمرار والتجدد الدائم والحوار النقدي الإيجابي للمتغيرات الجديدة ومع الثقافات الأخرى". [12]

ولقد ظل مفهوم الهوية مفهوما سجاليا ، تتنازعه نظريات بمقاربات موضوعية ونظريات أخرى بمقاربات ذاتية ، وانحرف الجدل في الكثير من الأحيان حول قضية الهوية ليأخذ طابع الصراع الإيديولوجي ويتحول مع الوقت إلى مشكل سياسي واجتماعي وثقافي . فالمجتمعات العربية لم تفهم هويتها لحد الساعة ، وهي مرتبكة بين التشبث بالماضي والتغني بأمجاد الحضارة العربية الإسلامية ، ومنبهرة بالحداثة الغربية التي أنتجتها الأنوار الأوروبية ، خاصة في ظل وتيرة التقدم السريع الذي باتت تحققه الحضارة الغربية في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية والطفرة المحققة في مجال الإتصالات ، ومستويات الرفاه الاقتصادي بسبب ارتفاع معدلات الإنتاج ومستويات الجودة المحققة وحالات التنظيم والانضباط الاجتماعيين ، غضافة إلى الديموقراطية التشاركية ومستويات الحكامة الرشيدة التي انتقلت بالمواطن من مستويات الوعي إلى مستويات المشاركة الفعالة في صناعة القرار. علاوة على الاخضاع المستمر للطبيعة لخدمة التنمية البشرية بما يعزز فرص العيش المشترك.

3-1-عناصر المكونة للهوية :

من الصعب الفصل في عناصر هوية أي مجتمع مهما كان ، سيما وأن الهوية تتغذي من تطورات الحياة وتحولات الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية المهيمنة ، لكن هناك اتفاق على العناصر الرئيسية المتمثلة في التركيبة العقلية والفكرية والنفسية للأفراد والجماعات و التاريخ المشترك للشعب بمختلف رموزه ، ومختلف الرموز الثقافية كاللغة والدين ورموز السيادة كالعلم الوطني والنشيد

الوطني والتشريعات المختلفة ، والتراث المركب من مجموع العادات والتقاليد والطقوس والسلوكيات الممارسة أو المتوارثة في البيئة السوسيوثقافية .

و يرافع دوني كوش لتجاوز مأزق أحادية الخيار ، سواء المقاربة الموضوعية البحتة أو المقاربة الذاتية البحتة ، وبناء مفهوم علائقي ظرفي للهوية . "فتكوين الهوية يتم داخل الأطر الاجتماعية التي تحدد موقع الفاعلين وتوجه تصوراتهم وخياراتهم. ومن جانب آخر فإن تكون الهوية ليس وهما لأنه يتمتع بفاعلية اجتماعية وله آثار اجتماعية حقيقية". [14]

ونتيجة للتوجه نحو التجسيد العلمي والعملي للعولمة بتواطؤ أنظمة الهيمنة العالمية المدعومة بالقوة الاقتصادية والعسكرية والسلطة الاتصالية ، يرى البعض بأن العالم سيشهد تعايشا للهويات الثقافية بصيغة التعدد والتجميع. "فالعالم يتشكل على نحو مطرد من حدود وهويات متعددة بصيغة الجمع من حيث اللغات والثقافات. وهناك في الآفاق لغات متعددة وتبادلات تفرض نفسها بوصفها سلطات رمزية". [15] ويبشر الباحث بأفق مشرق لعالم متعدد الثقافات مع التأكيد بالاستمرار الذكي لنظام الهيمنة الغربي سيما الأمريكي "نستبشر خيرا بأن في هذه اللحظة يتأكد في عملية ما بعد الليبرالية الجديدة توجه أكثر تسامحا، يسعي للاستفادة من استراتيجية إدارة للاختلافات قريبة مثلا من النموذج الليبرالي للتعددية الثقافية ، ليؤسس علي نحو ذكي علي المدي البعيد سبل الحفاظ علي الهيمنة القائمة بل والترويج لها". ويتأكد الآن خطاب احترام الاختلافات من منظور التعددية الثقافية الليبرالية ، التي قد تؤدي لتقوقع المهمشين في جيتات أو إلي تسامح شكلي مع المندمجين المنقادين". [16]

3-2-الهوية الثقافية الجزائرية عوامل الرسوخ والاستمرارية :

تعاقبت الكثير من الحضارات على الدولة الجزائرية ، وتعرضت لحملات الغزو الاستعماري في الكثير من مراحل تاريخها القديم والحديث ، مما ساهم في توليد وتداخل الكثير من العوامل في تكوين هوية الشخصية الجزائرية . ولقد تشكلت الهوية الثقافية في التصور السياسي لمختلف الأنظمة المتعاقبة على الحكم في الجزائر بعد الاستقلال ، كآلية من آليات الضبط الاجتماعي في البداية ، وعاملا أساسيا من عوامل دعم استقرار الدولة واستكمال بناء مؤسساتها السيادية. من خلال التمسك بعقيدة الوحدة الوطنية والترابية ، كاستراتيجية حتمية للتصدي للمخططات الاستعمارية الجهنمية القائمة على سياسات فرق تسد ، وخاصة لجوء المستدمر إلى الاستثمار غير الأخلاقي في التنوع والثراء الثقافي خاصة اللغوي. لمحاولة خلخلة التعايش الألسني بين الجزائريين عبر التمكين للغة الفرنسية كاستراتيجية لخلق التباعد والهوة بين اللسانين العربي والأمازيغي . كآلية لاستدامة الصراع الهوياتي ، باعتبار اللغة من أهم العناصر المركزية في البنية الصلة لهوية أي مجتمع أو دولة.

ولقد حافظ الشعب الجزائري على هويته الجزائر ، رغم التسييس والأدلجة المرعبة لعناصر الهوية في بعض المراحل المفصلية في بناء الدولة الجزائر الوطنية. ولعل إقرار المصالحة التاريخية على المستوى الشعبي والمؤسساتي والدستوري بين عناصر الهوية الوطنية، خاصة بدسترة الأمازيغية ليتحقق التحالف الاستراتيجي بين العناصر الاساسية المكونة للهوية الثقافية الجزائرية المتمثلة في الأبعاد الثلاثة العروبة والإسلام الأمازيغية . مع بذل المزيد من الجهود للإنفتاح الإيجابي على مختلف الثقافات والحضارات في إطار الإغتناء والإثراء المستمر لعناصر القوة في الشخصية الوطنية، وتجاوز محن العقل المنغلق المصادر لثقافة الإختلاف والتعايش الإيجابي مع الآخر وفقا لنظام الأنسنة والعيش المشترك .